

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا

بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 11]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا تَأَكَّدَ مَجِيءُ الْوَلَدِ الْمَوْهُوبِ كَانَ التَّسْبِيحُ هُوَ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْ قَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُمْ وَلِيًّا بَعْدَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (1).

شكْرُ الْوَاهِبِ
بَعْدَ تَحَقُّقِ
حَصُولِ الْمَوْهُوبِ

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿فَخَرَجَ﴾: (خرج) يدلُّ على النَّفَازِ عَنِ الشَّيْءِ (2)، وَيُقَالُ: خَرَجَ خُرُوجًا، أَي: بَرَزَ مِنْ مَقَرِّهِ أَوْ حَالِهِ، سَوَاءً كَانَ مَقَرُّهُ دَارًا أَوْ بَلَدًا أَوْ ثَوْبًا، وَسَوَاءً كَانَ بِنَفْسِهِ أَوْ بِأَسْبَابِهِ الْخَارِجَةِ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21]، وَقَالَ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 37]، وَيُقَالُ فِي التَّكْوِينِ الَّذِي هُوَ مِنْ فِعْلِ الْبَارِي تَعَالَى، نَحْوُ: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: 53] (3)، وَمَعْنَى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: بَرَزَ مِنْهُ (4).

(2) ﴿الْمِحْرَابِ﴾: مِحْرَابُ الْمَسْجِدِ قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مُحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِ حَقِّ الْإِنْسَانِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مَسْلُوبًا مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا، وَقِيلَ: الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ مِحْرَابَ الْبَيْتِ صَدْرُ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ اتَّخَذَتِ الْمَسَاجِدُ، فَسُمِّيَ صَدْرُهُ بِهِ، وَقِيلَ: الْمِحْرَابُ أَصْلُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَسُمِّيَ صَدْرُ الْبَيْتِ مِحْرَابًا؛ تَشْبِيهًا

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 9/ 4616.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خرج).

(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خرج).

(4) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص: 342.

بِمِحْرَابِ الْمَسْجِدِ⁽¹⁾، وَالْمِحْرَابُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ معناه: بَيْتٌ أَوْ مُحْتَجِرٌ يُخَصَّصُ لِلْعِبَادَةِ الْخَاصَّةِ⁽²⁾.

(3) ﴿فَأَوْحَى﴾: (وحي) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى إِلْقَاءِ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ⁽³⁾، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْكَلَامِ عَلَى سَبِيلِ الرِّمَزِ وَالتَّعْرِيضِ، وَقَدْ يَكُونُ بِصَوْتٍ لَا تَرْكِبَ فِيهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِإِشَارَةٍ بِبَعْضِ الْجَوَارِحِ، وَبِالْكَتَابَةِ، وَيُقَالُ لِلْكَلِمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تُلْقَى إِلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ: وَحْيٌ، وَذَلِكَ أَنْوَاعٌ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51]، وَذَلِكَ إِمَّا بِرَسُولٍ مُشَاهِدٍ تُرَى ذَاتُهُ وَيُسْمَعُ كَلَامُهُ، كَتَبْلِيغِ جَبْرِيلَ ﷺ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي صُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَإِمَّا بِسَمَاعِ كَلَامٍ مِنْ غَيْرِ مَعَايِنَةٍ؛ كَسَمَاعِ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ، وَإِمَّا بِإِلْقَاءِ فِي الرُّوْعِ، وَإِمَّا بِإِلْهَامٍ نَحْوُ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: 7]، وَإِمَّا بِتَسْخِيرٍ نَحْوُ: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، أَوْ بِمَنَامٍ⁽⁴⁾، وَقِيلَ فِي بَيَانِ الْمُرَادِ بِالْوَحْيِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ زَكَرِيَّا ﷺ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: إِنَّ الْوَحْيَ رَمَزٌ، وَقِيلَ: إِشَارَةٌ، وَقِيلَ: كِتَابَةٌ⁽⁵⁾.

(4) ﴿بُكْرَةً﴾: الْبُكْرَةُ: هِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: 62]، وَاشْتَقُّ مِنْ لَفْظِهَا لَفْظُ الْفَعْلِ، فَقِيلَ: بَكَرَ فُلَانٌ بُكُورًا إِذَا خَرَجَ بُكْرَةً، وَالبُّكُورُ: الْمُبَالِغُ فِي الْبُكْرَةِ، وَبَكَرَ فِي حَاجَتِهِ وَابْتَكَرَ وَبَاكَرَ مُبَاكَرَةً، وَتُصَوَّرُ مِنْهَا التَّعَجُّلُ؛ لِتَقَدُّمِهَا عَلَى سَائِرِ أَوْقَاتِ النَّهَارِ، فَقِيلَ لِكُلِّ مُتَعَجِّلٍ فِي أَمْرٍ: بَكَرَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَسُمِّيَ أَوَّلُ الْوَلَدِ بُكْرًا⁽⁶⁾.

(5) ﴿وَعَشِيًّا﴾: "الْعَيْنُ وَالشَّيْنُ وَالْحَرْفُ الْمَعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ظِلَامٍ وَقَلَّةٍ وَضُوحٍ

(1) الرَّاغِبُ، الْمَفْرَدَاتُ: (حَرْب).

(2) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 74/16.

(3) ابْنُ فَارِسٍ، مَقَايِيسُ اللُّغَةِ: (وَحْي).

(4) الرَّاغِبُ، الْمَفْرَدَاتُ: (وَحْي)، وَالسَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، عَمَدَةُ الْحِفَافِ: (وَحْي).

(5) ابْنُ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ: 153/18 - 154، وَالْوَاَحِدِيُّ، الْبَسِيطُ: 205/14.

(6) الرَّاغِبُ، الْمَفْرَدَاتُ: (بَكَر)، وَالسَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، عَمَدَةُ الْحِفَافِ: (بَكَر).

في الشَّيْءِ⁽¹⁾، وَمِنْ ذَلِكَ الْعَشْيِ؛ وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ⁽²⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النَّازِعَات: 46]، وَالْعِشَاءُ؛ وَهُوَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعَتَمَةِ، وَالْعِشَاءُ انِ: الْمَغْرِبُ وَالْعَتَمَةُ، وَالْعِشَاءُ: ظُلْمَةٌ تَعْتَرِضُ فِي الْعَيْنِ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعَشَى، وَامْرَأَةٌ عَشَوَاءُ⁽³⁾.

✽ الْمَغْنَى الْإِجْمَالِي:

بعدما عرفَ زكريَّا ﷺ آيةَ حصولِ الموهوبِ، وهي امتناعُهُ عن تكليمِ النَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا، خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ مَحَرَابِهِ الَّذِي بُشِّرَ فِيهِ بِالْوَلَدِ، فَأَعْلَمَهُمْ إِعْلَامًا خَفِيًّا دُونَ كَلَامٍ أَنْ يُسَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا؛ مُوَافِقَةً لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ زِيَادَةً عَلَى أَعْمَالِهِ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاهُ وَأَكْرَمَهُ بِهِ⁽⁴⁾.

مِنْ حَقِّ الْمُنْعَمِ
شُكْرُ نِعْمَتِهِ

✽ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

نوعُ الْفَاءِ وَدَلَالَتُهَا:

لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ زَكْرِيَّا ﷺ بِآيَتِهِ، وَهِيَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا، خَرَجَ عَلَى الْإِثْرِ عَلَى قَوْمِهِ لِيَطْلُبَ مِنْهُمْ التَّسْبِيحَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، فَالْفَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ فَصِيحَةٌ، وَفِيهَا مَعْنَى التَّعْقِيبِ⁽⁵⁾.

الْفَاءُ لِإِفَادَةِ
وَقُوعِ الْخُرُوجِ
عَقِبَ الْإِعْلَامِ
مُبَاشَرَةً

بِلَاغَةُ التَّضْمِينِ:

ضُمِّنَ الْفِعْلُ ﴿فَخَرَجَ﴾ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَتَبَارَكَ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ مَعْنَى (طَلَعَ)، فَعُدِّي بِ﴿عَلَى﴾، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [الْقَصَص: 79]⁽⁶⁾.

تَضْمِينُ الْخُرُوجِ
مَعْنَى الطَّلُوعِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عشو).

(2) الزبيدي، تاج العروس: (عشو).

(3) الراغب، المفردات: (عشو).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 216 / 5.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 177 / 12.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 74 / 16.

وقيل: لفظ ﴿عَلَى﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ، أي: فخرج حال كونه مُشْرِفًا أو مُسْتَعْلِيًا على قومه⁽¹⁾، فعلى هذا لا تضمين.

نوع ﴿مِنْ﴾ ودلائلها:

ابتداء خروج
زكريا ﷺ كان
مِنْ الْخِرَابِ

يظهر أَنَّ زكريا ﷺ كَانَ فِي الْمِحْرَابِ عِنْدَمَا دَعَا رَبَّهُ فَأَجَابَهُ، وَعِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ الْآيَةَ فَبَيَّنَهَا لَهُ، وَلِذَا كَانَ خُرُوجُهُ مَبْتَدَأً مِّنَ الْمِحْرَابِ، بِدَلِيلِ ﴿مِنْ﴾ الْإِبْتِدَائِيَّةِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَتَبَارَكَ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾⁽²⁾.

وقيل: إِنَّهُ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ لِيُصَلِّيَ عَلَى عَادَتِهِ، فَكَانَ فِي مِحْرَابِهِ فِي صَلَاةٍ خَاصَّةٍ وَدُعَاءٍ خَفِيِّ، ثُمَّ خَرَجَ لصلَاةِ الْجَمَاعَةِ⁽³⁾، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يَدُلُّ خُرُوجُهُ مِّنَ الْمِحْرَابِ عَلَى أَنَّهُ فِي عِبَادَةٍ وَاقْتِرَابٍ.

نوع التَّعْرِيفِ فِي لَفْظِ ﴿الْمِحْرَابِ﴾:

لِزَكْرِيَا
مِخْرَابٌ مَّعْهُودٌ
عِنْدَ قَوْمِهِ

تَدُلُّ اللَّامُ فِي ﴿الْمِحْرَابِ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ عَلَى أَنَّ خُرُوجَ زَكْرِيَا ﷺ لِإِبْلَاغِ قَوْمِهِ بِالتَّسْبِيحِ كَانَ مِّنْ مِّخْرَابٍ لَهُ مَّعْهُودٍ، وَهُوَ الْمِحْرَابُ الَّذِي جَاءَتْهُ فِيهِ الْبُشْرَى بِالْوَلَدِ مِّنَ الرَّبِّ الْكَرِيمِ جَلَّ وَتَعَزَّيَّ⁽⁴⁾.

نوع الفاء ودلائلها في قوله: ﴿فَأَوْحَى﴾:

تَسَبُّبُ الْإِيحَاءِ
عَنِ الْخُرُوجِ
بِدَلَالَةِ الْفَاءِ

الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ مِّنْ قَائِلٍ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ لِلْسَّبْبِيَّةِ، وَهِيَ تَفِيدُ أَنَّ مَا بَعْدَهَا - وَهُوَ إِيحَاءُ زَكْرِيَا ﷺ إِلَى قَوْمِهِ أَنَّ يُسَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى - مُسَبَّبٌ عَمَّا قَبْلَهَا، وَهُوَ خُرُوجُهُ الْمَذْكُورُ مِّنَ الْمِحْرَابِ بَعْدَ مَجِيءِ الْبُشْرَى وَمَعْرِفَتِهِ بِوَقْتِ تَحَقُّقِهَا⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 177/12، والقنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 201/12.

(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4616/9.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 74/16.

(4) أبو حيان، البحر المحیط: 107/3، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 216/5، والبقاعي، نظم الدرر:

177/12.

(5) القنوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 201/12.

سر اختيار مفردة الوحي:

عَبَّرَ بِالْوَحْيِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، ولم يُعَبِّرْ بغيره، فلم يُقَلِّ مثلاً: (فَقَالَ لَهُمْ)؛ لأنَّ الكلامَ كانَ ممتنعاً على زكريَّا ﷺ كما دلَّ عليه قوله سبحانه في الآية السابقة: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، فلا يناسبه إيراد القول، بل المراد أنَّ يُعَرِّفَهُم بغير الكلام، إمَّا بالإشارة أو برمز مخصوص أو بكتابة؛ لأنَّ كلَّ ذلك يُفهِمُّ منه المراد، فعلموا أنَّه قد كانَ ما بُشِّرَ به، فحصلَ لَهُم السُّرورُ كما حصلَ لَهُ، فظهرَ لَهُم إكرامُ الله تعالى لَهُ بالإجابة⁽¹⁾.

مناسبة لفظ
الوحي للإخبار
بغير الكلام

نوع ﴿أَن﴾ في قوله تعالى: ﴿أَن سَبِّحُوا﴾:

تحتلُّ ﴿أَن﴾ في قوله ﷺ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أن تكون تفسيريَّةً، وجملة ﴿سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ تفسيريَّةٌ لـ (أوحى)؛ لأنَّ (أوحى) فيه معنى القول دون حروفه⁽²⁾.

احتمال (أن)
لمصدرية
والتفسيرية

ويحتملُ أنَّ تكونَ مصدريةً بتقدير الباء، أي: فأوحى إليهم بالتسبيح بُكْرَةً وَعَشِيًّا⁽³⁾.

بلغة اختيار مفردة التسبيح:

اختلفَ في معنى التسبيح في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾:

المراد بالتسبيح
حقيقته أو
الصلاة مجازاً

ف قيل: المراد بالتسبيح الصلاة، وهو جائزٌ في اللغة، يقال: سَبَّحَهُ الضُّحَى، أي: صلاة الضُّحَى⁽⁴⁾؛ لأنَّ العادةَ جاريةٌ بأنَّ الإنعامَ على المتبوع المُقتدى به يوجبُ الشُّكْرَ أيضاً من التَّابع، ولا شُكْرَ فوق الصلاة، فعلى هذا يكونُ التسبيحُ مجازاً مرسلًا للصلاة؛ لاشتغالها عليه⁽⁵⁾.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 515 / 21.

(2) الزمخشري، الكشاف: 7 / 3، وابن عطية، للحرر الوجيز: 7 / 4، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 74 / 16.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 7 / 4، والآلوسي، روح المعاني: 391 / 8.

(4) ابن عطية، للحرر الوجيز: 7 / 4، والزمخشري، الكشاف: 7 / 3، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 516 / 21.

(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 201 / 12، والآلوسي، روح المعاني: 391 / 8.

وقيل: المراد بالتسبيح حقيقته؛ وهي تنزيه الله تعالى، بأن يقولوا: (سُبْحَانَ اللَّهِ) ونحوه⁽¹⁾؛ لأنَّ العادة جارية بأنَّ مَنْ رَأَى أَمْرًا عَجِيبًا يَقُولُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ)، وحصول الولدِ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ وَعَجُوزٍ عَاقِرٍ مِنَ الْعَجَائِبِ⁽²⁾.

والمعنيان مُحتملان، فإنَّ الصَّلَاةَ وَارِدَةً فِي دَلَالَتِهَا اللَّغُوبَةُ، وَالتَّسْبِيحَ وَارِدٌ كَذَلِكَ فِي مَعْنَى التَّنْزِيهِ.

غرض الأمر في قوله تعالى: ﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾:

احتمال الأمر
لوجوب
والإرشاد

الظاهر أنَّ الأمرَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَتَبَارَكَ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ للوجوب؛ لأنَّ زكريَّا ﷺ نَبِيٌّ، وَأَمْرُهُ لِقَوْمِهِ بِالتَّسْبِيحِ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهُوَ الْوَجُوبُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ وَارِدًا عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيمِ لَهُمْ وَالْإِرْشَادِ إِلَى مَا بِهِ يُؤَدُّونَ مَعَهُ شُكْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْوَلَدِ الَّذِي سَيَكُونُ وَارِثًا لِلْعِلْمِ وَالنُّبُوءَةِ مِنْ بَعْدِهِ.

نكتة حذف المفعول:

العلم بالمفعول
يُغني عن ذكره

حُذِفَ الْمَفْعُولُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، وَلَمْ يُقَلْ مَثَلًا: (أَنْ سَبِّحُوا اللَّهَ)؛ لِلْعِلْمِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَنْصَرَفُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا سَيِّمًا وَالْمَقَامُ مَقَامُ شُكْرِ مَنْ تَفَضَّلَ بِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ بِحَصُولِ الْوَلِيِّ الْوَارِثِ لَزَكْرِيَّا ﷺ، وَهُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ الرَّحِيمُ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ إِجَازًا وَاختصارًا.

بديع فن الطَّبَاقِ فِي الظُّرُوفِ:

الأمر بالتسبيح
في وقتي البُكْرَةِ
وَالْعَشِيِّ

البُكْرَةُ وَالْعَشِيُّ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ظَرْفًا زَمَانٍ لِلتَّسْبِيحِ، وَالْمَرَادُ إِيقَاعُ التَّسْبِيحِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ عَلَى الْخِلَافِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا فِي تَفْسِيرِ التَّسْبِيحِ⁽³⁾، وَهُمَا مِنَ الطَّبَاقِ.

(1) الزمخشري، الكشاف: 7/3، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 7/4.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 245/7، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 201/12.

(3) السمين الحلي، الدر للصون: 574/7، والآلوسي، روح المعاني: 391/8.

نكتة اشتمال التسبيح على الزمان كله:

إِنْ أُريدَ بالتَّسْبِيحِ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ شَأْنُهُ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ
 سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ الصَّلَاةُ مَجَازًا فَالْمُرَادُ بِالْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ
 وَقْتُ الصُّبْحِ وَقْتُ الْعِشَاءِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَيَعْمُ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَصَلَاةُ
 الْعَصْرِ، وَإِنْ أُريدَ بِهِ حَقِيقَتُهُ - وَهُوَ التَّنْزِيهُ - فَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ
 بِالْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ طَرَفَا النَّهَارِ كَمَا هُوَ أَصْلُ مَعْنَاهُمَا، وَيَجُوزُ أَنْ
 يُرَادَ بِهِمَا جَمِيعُ الْأَوْقَاتِ⁽¹⁾.

المراد بهما أوقات
 مخصوصة أو
 جميع الأوقات

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 201/12.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثلاثون،
سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريم الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريم الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.
مج. 30، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-768-27-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 30: المجلد الثلاثون، سورة الكهف من الآية 37 إلى سورة مريم الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-768-27-2

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725630 بتاريخ 2024/11/04م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»